المحاضرة رقم 08:من الاتصال الاجتماعي إلى مواقع التواصل الاجتماعي(محاضرة أخيرة)

تعددت استخدامات مدلولات مفهوم الاتصال باختلاف التخصصات والتوجهات والباحثين ما أوصلنا إلى استخدام الباحثين مفهوم الاتصال تارة والتواصل تارة أخرى باعتبارهما يعبران عن نفس المعنى، وهنا جاءت هذه المحاضرة لفهم الفرق والعلاقة بين المفهومين وكيف تحوّل الاتصال الاجتماعي إلى تواصل اجتماعي رقمي .

1- تحديد المفاهيم:

– الاتصال الاجتماعي:

– **يعرفه بيرلسون وستاينر:**" عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب ، إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصائيات بقصد الإقناع أو التأثير على السلوك."

إن الاتصال هو وسيلة اجتماعية يعتمدها الأفراد لتبادل الأفكار والرغبات والمعارف والمشاعر والتجارب باستخدام رموز بغرض التأثير في سلوك الآخر، وفعل تواصلي غرضه تحقيق التفاهم بين طرفي الاتصال، هنا يكون التواصل هو غاية وهدف الاتصال الاجتماعي.

– التواصل الاجتماعي:

إن علماء النفس الاجتماعي وخاصة رواد التفاعلية الرمزية يهتمون بالاتصال في جانبه التواصلي التفاعلي وهنا يمكن أن نعرّف التواصل الاجتماعي بأنه:" عملية التبادل والحوار والاستجابة بين أطراف هذه العملية، فمن خلال التركيز على البعد التفاعلي للاتصال يصبح هنا الاتصال عملية تواصلية تفاعلية بين الأطراف المتواصلة."

حيث يؤكد عالم اجتماع الاتصال **دينيس ماكويل** بأن التواصل ليس سوى عملية اجتماعية لا يمكن فهمها إلا في سياقها الاجتماعي، وأن الظاهرة الاتصالية لا تعدو كونها تمثيلا لأي عملية اجتماعية وشكلا من أشكال الممارسة الاجتماعية في المجتمع.

كما يؤكد **جورج هربرت ميد** أن العقل نتاج التواصل الاجتماعي وأن الوعي بالذات إنما هو نتاج للقدرة الإنسانية على التواصل باستخدام الإشارات والأصوات الرمزية.

– مواقع التواصل الاجتماعي:

– **يعرفه أليسون و بويد:** " هي صنف من المواقع يقدم خدمات تقوم على تكنولوجيا الويب تتيح للأفراد بناء ملمح متاح للعموم أو شبه متاح للعموم في إطار نظام محدد، كما تتيح هذه المواقع بناء شبكة من العلاقات والإطلاع على شبكة علاقات الآخرين(قائمة الأصدقاء)"

" هي مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بنية افتراضية يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد، مدرسة، جامعة،...) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الإطلاع على الملفات الشخصية ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض ....فهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء في الواقع أو تعرفوا على بعضهم من خلال المواقع الافتراضية."

2–عوامل تحول الأفراد من التواصل الاجتماعي الواقعي إلى التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

– تتيح للأفراد تقديم ذواتهم بالطريقة التي يحبونها وإعطاء الآخرين صورة يعتقدون بأنها مثالية لإرضاء ذواتهم، من خلال التعبير عن مواهبهم واهتماماتهم، بدون قيود وبحرية كبيرة حيث يمكن إخفاء المعلومات الشخصية من عمر وعرق ودين ومهنة وإعاقة وخجل، ما يشعر الأفراد بعدم الإحراج .

– تبادل المعلومات الشخصية بين الزملاء والأصدقاء الواقعين لترسيخ العلاقات وتشكيل علاقات جديدة في الواقع الافتراضي، والاشتراك في مجموعات بها أشخاص لهم نفس اهتماماتهم ومصالحهم.

– تتيح فرص تبادل السلع والخدمات والحصول على معلومات حول المنتجات والخدمات والشركات وغيرها.

– الترفيه والتسلية سواء من خلال الألعاب التفاعلية أو من خلال ما يتم متابعته ومشاركته مع الأصدقاء في هذه الشبكات.

3– التحول من الاتصال إلى التواصل الاجتماعي:

قطع الإنسان مسيرة طويلة في سعيه لاكتشاف واختراع وسائل تقربه من الآخر وتمكنه من التفاعل معه والانفتاح على العالم،حيث بدأ بلغة الجسد مستخدما الإشارات والإيماءات البسيطة والأصوات والرسوم والصور البدائية المحفورة على الحجارة وصولا إلى الكتابة بالرموز المصورة ثم الطباعة وتطور وسائل الكتابة أين ظهرت الصحافة الورقية ثم ظهور التلغراف والتليفون واللاسلكي ثم الراديو ثم السينما وكان القرن العشرين حقا قرن الاتصال الجماهيري أين تتابعت فيه الاختراعات الالكترونية بسرعة مذهلة حيث ظهر البث التلفزيوني الفضائي مستفيدا من تكنولوجيا الأقمار الصناعية.

لقد كان اندماج تكنولوجيا الأقمار الصناعية مع تكنولوجيا الحاسب الالكتروني قمة ما أنتجه العقل البشري حيث أدخلت الإنسانية إلى عصر التواصل الرقمي، الذي لا تقيده حدود زمنية ولا مكانية وبات المرسل مستقبلا والعكس صحيح، كما تم تجميع الخدمات الاتصالية في توليفة واحدة كمشاهدة الأفلام السينمائية والمحطات التلفزيونية والإذاعية وكتابة وقراءة الرسائل الالكترونية في جهاز واحد محمول هاتف أو حاسوب أو شاشة عرض، وما تزال المسيرة مستمرة في مجال تطوير وسائل الاتصال و الإعلام هذا فيما يخص وسائط التواصل الاجتماعي في عصرنا اليوم.

كذلك تعددت مستويات الاتصال واختلفت العلاقات الاجتماعية التي شكلت من خلالها كما يلي:

– **مستوى التواصل الثنائي:**أين يشترط وجود شخصين رئيسيين على الأقل لتشكيل الموقف الاتصالي وجه لوجه، دون وسائط اتصال جماهيرية بينهما لنقل رسائل الاتصال، وهو ما يسمى بالاتصال الشخصي حيث يكون التأثير والاستجابة له فورية ومباشرة نتيجة التفاعل والتبادل في الأدوار، ويكون التواصل هنا ثنائيا بين الطرفين يتميز بالحميمية وقوة العلاقات.

– **مستوى التواصل على المستوى الجماهيري:** حيث ضعفت العلاقات وفترت، حيث تعتمد وسائل الاتصال الجماهيرية الآلية والالكترونية كوسائط للتواصل مع جماهير ضخمة وكبيرة وغير متجانسة من المتلقين بهدف التأثير فيهم، حيث فرضت ظروف الحياة الصناعية والحضرية على الأفراد اعتماد وسائل الإعلام بديلا عن الروابط الاجتماعية التقليدية ما وصل بالفرد إلى الشعور بالوحدة والعزلة وتدني المشاعر الشخصية عند تفاعل الأفراد فيما بينهم، وتحرر نسبي للأفراد من الالتزامات الاجتماعية، تنوعت الوظائف المسندة إليها من ترفيه وتعليم وتنشئة ودعاية وتسويق ونشر المعرفة، من خلال

ما تعده من رسائل إعلامية متنوعة ثقافية ومعرفية وسياسية وترفيهية واقتصادية وصحية وتربوية ....، التي تنشره لجماهير ضخمة عبر وسائط الكترونية متنوعة بغرض التأثير فيهم باختلاف السن والجنس والجنسية والاهتمامات.

– مستوى التواصل عبر الانترنيت:

نوع جديد من أنواع التواصل الاجتماعي تمتد فيه العلاقات وتتشعب، أحدث هذا المستوى تغير كبير في علاقات الناس وتفاعلهم وتواصلهم، حيث اخترق الفرد فوبيا المكان والزمان، وأصبحت شبكة الانترنيت بكل وسائطها أفضل وسائل التواصل بين الأفراد والمجتمعات. وهنا أصبحت الوسيلة الإعلامية المستخدمة في المجتمع تؤثر في بنية المجتمع أكثر مما يتركه المحتوى الذي ينقله تلك الرسالة، كما يؤكدها **ماكلوهان** بمقولته إن الوسيلة هي الرسالة. حيث تؤكد **كيرنكروس** في كتابها موت المسافات أن الانترنيت أنهى الفروق الاجتماعية والثقافية والسياسية بين المجتمعات ووحّدهم في ثقافة ذات خصائص جديدة. من جهة أخرى غيّر أنماط التفاعل الاجتماعي وخلق الاغتراب النفسي والاجتماعي والسياسي للأفراد وعمّق من عزلتهم الاجتماعية بسبب الإدمان على الانترنيت، حيث لجأ الإنسان إلى العيش في مجتمعات افتراضية كبديل للعوالم الواقعية.

–مستوى التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

أتاح الانترنيت للناس التحول السريع من الاتصال الاجتماعي الشخصي والاتصال الجماهيري إلى التواصل الاجتماعي الذي رغم وجود واسطة الكترونية ولكنه يخلق فرص التفاعل التبادلي بغض النظر عن الزمان والمكان فصحيح هو اتصال عن بعد On Line في جوهره ولكن التقنيات المصاحبة له من صورة وصوت وكتابة تقربه من خصائص الاتصال الوجهي ولكن ليس بنفس خصائصه الأصيلة وهو المباشرة وجه لوجه، كذلك وساطة الانترنيت تجعله اتصالا جماهيريا ولكن ليس بمعناه الدقيق.

هنا يفرق **ثومبسون** بين وسائل الاتصال الجماهيرية و الانترنيت حيث يجد أن الأولى تحتاج خبراء ومحترفين في إنتاج السلع الثقافية المناسبة باختلاف خلفيات الجمهور المستهلك ومعارفهم واتجاهاتهم ورغباتهم والتي تتحكم فيها عوامل سياسية واقتصادية، أما الانترنيت فهو نظام مفتوح نسبيا بين المنتج والمستهلك، ولا يتطلب جهدا ضخما من منتجيه مثل ما تتطلبه وسائل الاتصال الجماهيري. كذلك إن أهم اختلاف بين الاتصال الجماهيري والتواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنيت هو طبيعة التفاعل بين منتجي ومستهلكي المعلومة ففي الأول لا يوجد تفاعل مباشر بين منتجي هذه السلع ومتلقيها فالتغذية الراجعة ضعيفة إلا نادرا، أما في التواصل الاجتماعي عبر شبكات الانترنيت هناك علاقة تفاعل وحوار بين الطرفين مرسل ومستخدم فلا سلطة لطرف على الآخر.

هذا ما جعل التواصل الاجتماعي عبر المواقع المتنوعة بشبكة الانترنيت يعتمد كبديل للاتصال الشخصي المواجهي والاتصال الجماهيري حيث مرونة الاستخدام وسهولة الدخول للمواقع المتنوعة في أي زمان وأي مكان ، مع فرص توسيع العلاقات الاجتماعية الافتراضية للفرد مع الآخرين بغض النظر عن الخلفيات الاقتصادية والدينية والسياسية والعرقية.